الباب الثالث

الثورة السورية والمصالح الدولية

obeikandl.com

obeikandl.com

١ ـ الغرب وإسرائيل

الحقيقة الأولى في العلاقات الدّولية هي أن الدّول لا تتحرك وفق معايير الأخلاق أو الدّين أو الرّوابط القومية بل وفق مصالحها أولاً وأخيراً فحكومات الدّول لا تعبر عن الشّعوب بسياساتها الخارجية وشواهد التّاريخ أكثر من أن تعد، بدءاً من الاحتلال الغربي وتقسيم الدّول العربية، وسرقة فلسطين وزرع إسرائيل كمركز استنزاف لطاقات الشّعوب وضمان استمرار الأزمات، ومن ثم مواقف الحكام العرب من المعاناة الفلسطينية والتّجارة التي مارسوها باسمها ثم المأساة اللبنانية والسّودانية والعراقية حيث كان كل حاكم يتدخل وفق شعارات براقة وبمظهر وطني أو قومي أو إسلامي لكن النتيجة النّهائية صراع دموي على المصالح.

شهد العالم خلال العقد الماضي بعد انتهاء الحرب الباردة بين المعسكر الغربي والمعسكر السوفيتي بروز أقطاب الصراع العالمي بين معسكر غربي تقوده الولايات المتحدة ومعسكر شرقي مكون من روسيا والصّين هذا الصراع لم يعد صراع أيديولوجي الشّكل مثل حقبة السّوفييت بل صراع اقتصادي واضح الفارق الأساسي عن الحرب الباردة أن هذا الصراع لن ينجر مع مخزونه الهائل من السلاح للحرب المباشرة بل يتوجه أكثر للحروب بالوكالة التي تعتمد على القتال بين

حلفاء كل قطب عالمي مع حلفاء الآخر والدول الكبرى فى هذه الحالة تراقب وتوجه الصراع وتستثمر في سوق السلاح ومرة أخرى وقعت الدّول الضّعيفة وسط هذا الصراع ومن ضمنها الدّول العربية للمرة الثانية يبدو أن الولايات المتحدة قررت التحالف مع الأحزاب الإسلامية السّياسية وتقوية تحالفها مع حكومات السعودية وقطر ذات الأثر الكبير في حراك المجموعات الإسلامية في المنطقة ودفعها باتجاه الشّرق كما فعلت سابقاً في أفغانستان، فيصل تأثيرها لحدود روسيا الجنوبية والصّين الغربية وبالتالي تتحكم عن بعد فى أزمات المنافسين الأكبر لها من خلال انتشار الحروب والفتن في هذه البقعة من العالم تحت شعارات دينية وكما هو معروف تأتي إسرائيل في أولى محددات السّياسة الغربية تجاه المنطقة خاصة سوريا التي ضَمِن نظامها الأمان الكامل لجبهة الجولان طوال ٤٠ عاماً ثم تأتي مصالح النّفط والغاز ويضاف لذلك الحرب الباردة مع النّظام الإيراني، ويشكل تحالف الحكم السّوري مع الحكم الإيراني حلقة مهمة في هذا الصراع فالمعروف أن الموقف الغربي الدولي مقاد من قبل الحكومة الأمريكية بالإضافة للحكومة الفرنسية والبريطانية لذلك نناقش الموقف الإسرائيلي والغربي من نفس الزاوية فالخيار الأفضل لإسرائيل هو ديكتاتورية كالموجودة فى سوريا لأنها أضعف من أن تشكل خطراً حقيقياً على إسرائيل والتلاعب مع ديكتاتورية تهتم ببقاء سلطتها أسهل من التعامل مع حكومات ديمقراطية

تسعى لمصالح شعبها هذا النهج في الصراع الدولي هو نهج قديم وناجح من وجهة نظر الدول الكبرى في العالم فغالبية الديكتاتوريات التي عرفها العالم خلال القرن الماضي قامت على تحالفات قوية مع الغرب أو السوفييت وأحياناً مع الصين كما تتميز السّياسة الغربية بقدرتها على قراءة الواقع والتكيّف معه بما يجعل المحصلة النهائية تصب في مصالحها وقد وجدت القراءة الغربية للوضع السوري وبعد عدة شهور من اندلاع الثورة السورية أن الشّعب السّوري لن يقبل بعد الآن النظام الحالي مهما كان الثمن وضمن هذه القراءة فاحتمال انتصار الثّورة وتحقيق سوريا ديمقراطية حرة هو خطر حقيقي على أسباب وجود إسرائيل كدولة دينية منغلقة، وعلى الدّيكتاتوريات العربية الأخرى التي تمتلك أكبر مخزون نفط وغاز فى العالم فتاريخياً كان لسوريا دور أساسي في التأثير على دول المنطقة بعد مصر خاصة من ناحية التأثير المعنوي والفكري فتحوّل سوريا لديمقراطية حقيقية يحمل بالتأكيد خطر العدوى لشعوب الخليج العربي وبالتالي تهديداً حقيقياً للحكم الشمولي الوراثي هناك كما أن هذه الديمقراطية تشكل خطراً معنوياً كبيراً على إسرائيل التي تقوم دعايتها الإعلامية المفبركة على أنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط فالنموذج السوري الديمقراطي بوجود ما يزيد عن خمسين طائفة دينية يلغي الحجة والمبرر لإسرائيل للبقاء كانتوناً مغلقاً ومحتكراً دينياً.

العامل الأهم فى السياسة الغربية الدولية بالإضافة لحماية حلفائها الصغار هو الصراع المحتدم مع الصين وروسيا في السيطرة على الإقتصاد العالمي بنمط مختلف عن الحرب الباردة القديمة لكنه بنفس الشراسة ولعل أهم نقطة ضعف أي دولة بالعالم هي محيطها الجغرافي أولا والنظرة المتفحصة لامتداد الأزمات القتالية في العالم نراها تمتد من الشرق الأوسط باتجاه أفغانستان والباكستان وتقترب بشكل حثيث من حدود الصين وروسيا والهند أيضاً إن تحوّل هذه المنطقة لساحة صراعات مسلحة سينهك هذه البلدان الثلاثة ويهدد تقدمها الإقتصادي على المدى المتوسط والطويل خاصة وأن المادة المستخدمة في ترويج هذا الاقتتال هي المادة الإسلامية، والدول الثلاث تضم عدداً كبيراً من المسلمين.

كيف يمكننا الجزم بهذا النهج الغربي؟ لننظر إلى الحالة الأفغانية ودون الدخول بالتفاصيل لو أن نصف المال الذي دفعه المواطن الغربي ثمنا لأسلحة الناتو تم استثماره في رفع السوية المعاشية والإقتصادية والتعليمية والصحية للشعب الأفغاني لكانت أفغانستان الآن خالية من كل تأثيرات حركة طالبان أو القاعدة لكن مع خسارة كبيرة لشركات تصنيع السلاح والدليل الواضح على إمكانية رفع أفغانستان من حالة الحرب والفقر لحالة الاستقرار والنمو هو اسرائيل اليوم، فلولا السخاء والكرم

الغربي الهائل في دعم إسرائيل بالمال والسلاح والتقنية المتطورة لاستحال على إسرائيل البقاء في هذه المنطقة، بل من الناحية المعنوية –لأن الكثيرين يفسرون الحركة الجيوسياسية معنويا- فإن الإسرائيليين أكثر تعدياً أو شعوراً بالاضطهاد تجاه الجانب الغربي بعد مجازر الهولوكست من الأفغانيين الذين لم يعرفوا عن أمريكا والغرب ربما سوى أفلام جيمس بوند والمثال الثاني الواضح رغم اختلاف الظروف هو مساعدة يوغوسلافية السابقة للخروج من محنة الحرب الأهلية.

أضف لذلك أن الإدراة الأمريكية الحالية أعلنت استراتيجتها الجديدة فى نهاية عام ٢٠١١ وقوبلت بغضب صيني واضح فوزير الدفاع الأمريكي وضّح أن الهدف هو نقل ٦٠% من قوات الولايات المتحدة العسكرية البحرية إلى المحيط الهادي مقابل ٤٠% في الأطلسي هذه الاستراتيجية موجهة ضد النفوذ الصيني المتصاعد في جنوب آسيا والمحيط الهادي، خصوصاً مع صدور دراسة مهمة لقسم الدفاع بالإدراة الأمريكية حول خطة أو معركة البحر الجوية والمعدة لمواجهة أي فعل عسكري عدائي للصين وما يزيد الوضع تعقيداً ولكن وضوحاً حول تصاعد هذا الصراع الهادئ أن بوتين أعلن في قمة آيبك سبتمبر ٢٠١٢ عن استراتجية روسيا الجديدة ودعاها بنفس الاسم الاستراتيجية في المحيط الهادي إذا فالصراع بين القطبين العالميين محتدم وعلى أشده

ولكن يسير بخطى تبدو هادئة ومن تحت الطاولة لكن ما علاقة سوريا بكل هذا؟ إن اكتمال دائرة النار في وسط آسيا وإبعادها عن إسرائيل ودول الخليج العربية يقتضي خنق الحكم الإيراني أكثر وهو يشكل أهم حليف استراتيجي لروسيا والصين وإيران تعد نسبيا أحد أهم القوى الفاعلة في وسط آسيا واستقرارها يقدم ضمانات استقرار لهذه المنطقة وفى نفس الوقت فإن انفجار إيران داخلياً سيؤدي حتماً لنقل الانفجارات بسرعة لكامل وسط آسيا المليئة أصلاً ببؤر التوتر خاصة في باكستان وأفغانستان قوة الحكم الإيراني الإقليمية في الشرق الأوسط تستند على التحالف مع النظام السوري فخروج سوريا من السيطرة الإيرانية سيفقد النظام الإيراني أهم أوراق قوته في الإقليم وفي لعبته الخطيرة مع الغرب وإسرائيل لذلك لم يتردد النظام الإيراني فى التورط الأعمق بسوريا مهما استنزف ذلك من موارد إيران فخروج سوريا من السيطرة الإيرانية يعني محاصرة إيران من كل الجهات غربياً عدا عن العامل المهم جدا والمشابه لخوف حكام الخليج العربي وهو أن انتصار الثورة السورية سيؤثر مباشرة على الشعب الإيراني ويدفعه أيضاً للثورة سعياً لتحقيق الديمقراطية في إيران.

إذا فالأهداف الأمريكية من استغلال الربيع العربي خاصة في سوريا لمصالحها الاستراتيجية يبدو وكأنه يسير بخطى ثابتة وضمن صراعها

الأهم مع الصين وروسيا وأوروبا الغربية وكما هو حادث تاريخياً تلتحق بالنهج الأمريكي.

السؤال المنطقي: لماذا تسير أوروبا الغربية بهذا الاتجاه طالما أن محيطها الجغرافي هو الشرق الأوسط؟ فى الواقع هذا سؤال صعب أن نجد له جوابا عند الساسة الأوروبيين لكنه غالباً يعود لسيطرة القرار الأمريكي على الأوروبيين فيما يتعلق بالسياسات الدولية كما أن الطبقة السياسية الأوروبية كما يقول الأوروبيون تعاني من شيخوخة تعيق حتى حل مشاكل أوروبا الداخلية بالإضافة لسيطرة القرار الفرنسي البريطاني على سياسة أوروبا الخارجية وعلى ما يبدو أن الإدارتين الفرنسية والبريطانية لم يتخلصا بعد من العقلية الإمبراطورية القديمة حتى فى سياساتهم الإقتصادية فما بالك بالعلاقات الدولية لذلك فالقرار الغربي هو المماطلة لإضعاف المد الثوري السوري الوطني ليتحول تحت ضغط النّظام الدّيكتاتوري لحرب أهلية تمكن حكام الغرب عندها من التّدخل وفرض الشّكل الموائم لمصالحهم وليس لمصالح الشعب السوري.

٢ـ تركيا، روسيا والصين

الموقف التّركي: منذ وصول حزب العدالة والتّنمية للحكم فى تركيا، تحاول حكومتها توسيع الدّور التّركي وتنويع علاقاته للخروج من

الاعتماد الكامل على النّاتو والغرب وتحقيق الوجود التّركي في المنطقة كدولة قوية في مواجهة الدّور الإيراني والإسرائيلي كما أن تركيا حققت نجاحات اقتصادية متعددة، لكنها بقيت تعاني من مشكلتين أساسيتين: حاجتها المتزايدة للطاقة فهي لا تملك تقريباً أية مصادر طبيعية للغاز أو النّفط، ومشكلتها التّاريخية مع الأكراد بالإضافة لذلك تلقت تركيا درساً قاسياً بعد حرب احتلال العراق ٢٠٠٣ حيث كانت الخاسر الوحيد بين دول المنطقة فلم تظفر بحصتها من الكعكة العراقية مثل إيران وأمريكا وسوريا ودول الخليج العربي، بل زاد قلقها بظهور دولة كردستان العراق لكل هذه الأسباب والفشل في سياسة صفر مشاكل كان القرار التّركي الواضح أن لا يدع سوريا الجديدة تفلت من تأثيره وبوضوح أن تنال تركيا حصتها من الكعكة السورية لكن حكومة تركيا غير واثقة ماهو الخيار الأفضل، بعد أن اطمأنت لحكم الأسد خلال العقد الماضي فمن ناحية أولى نشأة سوريا ديمقراطية يحظى فيها الأكراد بحقوق المواطنة الكاملة هو خطر معنوي كبير عليها كدولة ظالمة للأكراد، ومن ناحية ثانية فسوريا مقلقلة بحرب أهلية وهذا خطر كبير على حدودها لذلك يستمر الدّور التّركي بالتأرجح بين الشّدة واللين مع الأزمة السورية لحين كشف أوضح لموازين القوى.

الموقف الروسي والصيني: لماذا يدعم حكام روسيا والصين النّظام السّوري بهذه القوة؟ طبعاً لا يمكن لأي مطلع على السّياسة والتّاريخ أن يصدق الحكام الرّوس أو الأمريكيين أو أي سياسي عندما يتكلم عن الضّمير الإنساني أو القانون الدّولي خاصة خارج حدود بلده كما لا يمكن الاقتناع أنها مجرد رغبة شيطانية من حكام روسيا أو عشق لشخص بشار الأسد أو غيره فقد نشر الكثير من المفكرين والسياسيين العرب والغربيين أن دافع بوتين لدعم النظام السوري هو فقط الانتقام من الغرب الذي سلب منه ليبيا، وأن الصين تتحرك بدافع المشاجرة فقط وهذا تسطيح للحركة الجيوسياسية لا يمكن قبوله في تفسير مواقف حكومات دول عظمى مثل الصين وروسيا، هذه امبراطوريات غنية وقوية وليست قبائل فالدول الكبرى لا تتعامل وفق المعايير العاطفية وإلا لما كانت دولا كبرى.

من النّاحية الاقتصادية، فسوريا لا تشكل أي أهمية اقتصادية لروسيا ولا للصين مقارنة بالسوق العالمي وقد أطلق الإعلام إشاعة أن روسيا متخوفة من خط غاز من قطر لأوروبا يمر عبر سوريا وهذا مجرد خيال لا يتوافق مع الحقائق الموجودة في سوق الطاقة واستراتيجيات أوروبا المستقبلية، فقطر والسّعودية اتخذتا قراراً استراتيجياً لتصدير الغاز المسال عبر الشّحن البحري مثل النّفط وليس عبر أنابيب غاز طويلة

غير آمنة تمر عبر العديد من الدّول إن قرار إنشاء خط غاز ضخم كهذا لا يمكن أن يكون سريّا أو وليد اللحظة هذا قرار استراتيجي ضخم لأوروبا ولدول الخليج ومكلف جداً وكل الدراسات المتعلقة باستراتيجيات الطاقة الأوروبية لا تستند لهذا الاحتمال لسبب أساسي واضح هو أمان الطاقة، لن تسلم أوروبا رقبتها لمنطقة مشتعلة بالحروب والقلاقل مثل الشرق الأوسط، فأوكارنيا عاشت كابوسا نفطياً فكيف تأمن لخط يمر بمنطقة ملتهبة مثل الشرق الأوسط أما قصة اكتشافات الغاز في البحر فلا يوجد أي دليل علمي أو موثق يؤكد هذا الكلام، بالعكس التوقعات تقول ان حصة سوريا أقل بكثير من لبنان أو فلسطين ويلاحظ أن الصين استخدمت الفيتو خمس مرات منذ ١٩٤٥ حتى عام ٢٠١١ وفقاً لإحصائيات الأمم المتحدة، ثم استخدمته ثلاث مرات في سنة واحدة من أجل سوريا وبالتوازي مع الفيتو الروسي أي أن هذا الفيتو الصيني لم يكن عملياً ليغيّر شيئاً فهذه رسالة واضحة من الحكومة الصينية أنها متمسكة بالنظام السوري كما هو أفلا يستحق منا هذا الواقع محاولة فهم الحراك الدّولي خارج أطر العواطف والإدانات والأخلاق؟، وفهم النّظام العالمي المعقد كما هو وليس كما نتخيله؟ فهم الموقف الصيني والهندي بدعم بشار الأسد هو مفتاح اللغز في هذا الصراع الشرس على بلد صغير مثل سوريا.

السبب الأساسي لحكام روسيا والصّين لدعم الأسد هو كبح جماح الغرب في السّيطرة على غرب آسيا بعد أن توسعت سيطرتهم في وسط آسيا خلال العقد الأخير بشكل متسارع باكستان، أفغانستان، جمهوريات الاتحاد السّوفيتي سابقاً وبالتحالف مع المال السعودي القطري واستغلال الكيانات الاسلامية الساعية لتطبيق شرع الله او الباحثة لها عن مكان على خريطة النشاط السياسى يمكن أن تشعل الداخل والمحيط الإيراني وبالتالي اشتعال وسط آسيا ووصول النيران داخل حدود الصين وروسيا والهند، فإيران بحكومتها القوية المستقرة حليف استراتيجي للصين وروسيا ليس فقط لأنها زبون غني لبضائعهم ومصدر مهم للطاقة عند الصينيين، بل لانها ضمان لاستقرار وسط آسيا من ناحية ثانية، بسبب طبيعة الحكم الصيني والروسي الذي ما زال بعيداً عن الديمقراطية الحقيقية فالحكومتان الصينية والروسية غير قلقتين من الرأي العام عندهم، كما أن الإعلام عندهم تحت سيطرة الحكومة فهما يقدمان لشعوبهما نسخة مترجمة عن إعلام النظام السوري بما يضمن تحييد الرأي العام الداخلي.

- إيران: بعد تراجع وهج ثورة الخميني الإيرانية وتبيّن بطلان وعود تحقيق العدالة والمساواة، تحول الحكم الإيراني خلال العقدين الماضيين لنظام ديكتاتوري بنفس الأسلوب الدّيكتاتوري العربي: جوعوا، امرضوا،

أطيعوا، ونحن القيادة نقرر من هو عدوكم ومعاركم ونحن من يتنعم بالرفاهية وكلنا نذكر كيف تم قمع ثّورة الشّباب في إيران بعد انتخابات ٢٠٠٩ بأسلوب دموي ناري ومن بين مبررات بقاء النّظام الإيراني كأي نظام ديكتاتوري الإبقاء على شبح التّهديد الخارجي القادم من إسرائيل والغرب، لذا ازداد التحالف بين الحكمين الإيراني والسّوري قوة وحكام إيران رغم أنهم أقوى وأغني من نظيرهم السّوري إلا أن فقدان هذا الحلف الوثيق يفقدهم كثيراً من الأوراق الأساسية التي يملكونها في المنطقة لذلك فالخيار الإيراني كان واضحاً بضخ كل الدّعم المطلوب خاصة المالي للنظام السّوري لإبقائه حياً فإيران بحاجة لوجود حكم حليف في سوريا لأنه يشكل بالنسبة لإيران ممراً أساسياً نحو منطقة الشرق الأوسط بالذات نحو لبنان وفلسطين وأوروبا ودول الخليج العربي وفقدان إيران لهذه البوابة يعني محاصرة إيران بين أعدائها ويهدد نفوذ إيران القوي فى العراق.

إيران كدولة كبرى في المنطقة تسعى لتحقيق مصالحها الحيوية وأولها الاستقرار الداخلي بمعناه السلطوي خلال فترة حكم الشاه لإيران كان النظام الإيراني مكتفيا بكونه قاعدة أساسية للنفوذ الغربي من خلال السيطرة البريطانية والأمريكية على إيران مع قدوم الخميني وما حمله من مشروع إسلامى شيعي كرجل دين ومع رد الفعل العنيف للغرب على

الثورة الإيرانية تلاقى الخوف من عداء الغرب مع الرؤية الدينية للخميني ثم أتت حرب العراق وإيران سريعاً لتساهم بكل مآسيها في ترسيخ عقيدة الخميني أن الخارج وسط معاد لنا فلاقى مشروعه نجاحاً أكبر في الشارع الإيراني، فالخوف هو أفضل الوسائل للتحكم فى العقلية الجماعية للبشر وتكوّنت السلطة الإيرانية على أساسيات العقيدة الخمينية كعامل تجميع وتقييم ضمن إيران وبالتالي تابع النظام الإيراني نفس سياسة الخميني وازداد طموحه وخوفه من الخارج خاصة الغربي والإسرائيلي ولم يستطع النظام الإيراني التخلص من إرث التاريخ الإيراني الحديث، فحافظ على بعض شكليات الديمقراطية مثل الانتخابات كان قدوم الرئيس محمد خاتمي فرصة كبيرة للغرب أن يتصالح مع إيران ويشجع التيارات المعتدلة فيها ويستثمر نزوع الشباب الإيراني للتخلص من حكم الفقهاء لكن كعادة السياسة الغربية تم حصر خاتمي بين ضغط الجناح المحافظ المتعصب داخل إيران وبين ضغط السياسة الغربية المتعجرفة فلم ينجح إقتصادياً في تحقيق التحسينات التي هي أساس شعبية أي حاكم لذلك استطاع الجناح المحافظ العودة للحكم وبقوة كبيرة ووفق سياسة متسارعة لتحقيق سيطرة كبيرة على مجال إيران الحيوي، خاصة بعد دخول أمريكا أفغانستان والعراق، فبدأ ما يشبه حرب الاستنزاف مع الأمريكيين على الجبهتين معتمداً على حلفائه الروس والصينيين وعلى النظام السوري وبعض الحركات الإسلامية

مثل حزب الله وحماس شكل النظام السوري بالنسبة للحكم الإيراني ضمن هذا الصراع الوحشي نقطة ارتكاز استراتيجية وأساسية لتجاوز حدود إيران الجغرافية لذلك فالقرار الإيراني الاستراتيجي كان منذ البداية الدعم المطلق للنظام السوري مهما كلف الأمر من مال أو سلاح فخطف سوريا من يد لإيران لصالح الحلف الغربي الخليجي التركي الإسرائيلي يعني حصر إيران جغرافياً وخنقها تدريجياً مما قد يؤدي على المدى القريب لانتقال عدوى الثورات العربية لداخلها.

هنا يجب أن نلاحظ أن حرف بعض المعارضة مبدأ التّنديد بالموقف الدّاعم للنظام السّوري من إدانة الحكم الإيراني إلى إدانة الشّعب الإيراني من منطلق طائفي متخلف يؤدي لخسارة كبيرة للثورة السورية فالشعب الإيراني أيضاً مهيأ لثورة شعبية ضد ظالميه وقد بدأت قبل الرّبيع العربي بعدة سنوات، ومهاجمة الموقف الإيراني من منطلق طائفي يصب في تصليب موقف الحكم الإيراني أمام شعبه المظلوم وهذا كان خطأ كبيراً من المعارضة السورية الخارجية النّاطقة باسم الثّورة السورية هذا التشويه الإعلامي من خلال عدم الفصل بين الإدارة السياسية للدولة وبين شعبها مشكلة إنسانية عامة وفي الأزمة السورية فالإعلام العربي خاصة الخليجي والغربي بالإضافة لبعض المعارضة السورية سايروا المسار السابق الممتد منذ عقدين تقريباً على تأجيج العداوة بين السنة

والشيعة، بين العرب والإيرانيين والإعلام الإيراني والنظام لعبوا على نفس الوتر داخلياً حين نشروا خوفاً وهمياً من السنة والعرب لصالح السياسة العربية والغربية والعامل الهام في العلاقة بين إيران ما بعد الخميني والعرب أن مشاعر الخوف تصاعدت بشكل عنيف من الجانبين خاصة من قبل حكام كلا الضفتين والإعلام التابع لهما إعلان إيران كدولة وفق المذهب الشيعي الإثنى عشري ومبدأ ولاية الفقيه الذي سنّه الخميني بالإضافة لتصريحاته الحماسية الداعية لتصدير الثورة أخاف حكام دول الخليج العربي بالذات وبقية الحكام العرب ممن يستخدمون التبرير الديني الإسلامي في حكمهم هذا الخوف مبرر لأي حاكم فى منطقة تتداخل فيها كل الأيادي من مختلف دول العالم بسبب غناها الفاحش بمصادر الطاقة ومهما ادعى شيوخ السنة والإعلام العربي فإن إعلان إيران كدولة داعمة للقضية الفلسطينية حرك مشاعر الشباب المسلم في الشارع العربي بعد أن وصل لمرحلة اليأس من تحقيق الدولة العادلة واسترجاع الحق الفلسطيني بالطبع هذه المشاعر تناقضت مع مشاعر الانتماء المذهبي القوية داخل المسلم السني لذلك كانت حرب إيران والعراق هي بداية محاربة هذه المشاعر وإعادة التحكم بها لتواجه مشروع الخميني ومنذ بدايات الثمانينات سخر كلا الفريقين الحكم الإيراني والعربي الخليجي إمكانيتهم المادية لشن حرب إعلامية لا هوادة فيها ضد الآخر باستخدام العامل الديني الراسخ فى التاريخ

الإسلامي بين السنة والشيعة هذه الحرب وصلت لأوجها منذ بداية الألفية الثالثة مع تطور وسائل الاتصال عبر العالم فلم يعد بإمكان أي حكومة منع شعوبها من الوصول للمعلومات فإذا أضفنا لذلك الحرب الشرسة التي شنها الغرب على إيران بحجة الخوف من السلاح النووي وتحالف الغرب السياسي مع الحكم العربي الخليجي يمكننا أن نفهم أي زاوية ضيقة تم حشر الشعب الإيراني فيها بين حكم ديني استبدادي وبين عداء خارجي لا يخفي نفسه.

- العرب: منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتحرر الدول العربية من الاحتلال الغربي تركز ثقل القرار العربي في مصر ومن ثم سوريا والعراق، ولم يكن لدول الخليج رغم غناها المادي تأثيراً ظاهراً على الحراك العربي إلى بداية الثمانينات، حيث بدأت مراكز التأثير على القرار العربي تنتقل تدريجياً إلى السعودية وخلال السنوات العشر الماضية إلى قطر وتراجع كثيراً دور مصر كأكبر دولة عربية فى عهد مبارك ودور سوريا فى عهد بشار والعراق خرج من المعادلة منذ حرب الكويت ومحاصرته عالمياً إذا منذ بداية الألفية الثانية أصبحت قطر والسعودية هما الدولتان الأكثر تأثيراً على القرار العربي بسبب دعم الغرب لحكوماتهم بالإضافة لاستثمارهم لوسائل العصر الحديث في صناعة الرأي العام من خلال الإعلام.

يعيش الحكام العرب في الخليج خوفين كبيرين: الأول، هو دولة جارة قوية عسكرياً لها أطماع فى الخليج مثل إيران أو العراق وقد ذاقوا الأمرين مع صدام الذي حاول احتلال الكويت وضمها للعراق والثاني، نجاح نموذج ديمقراطي حقيقي في سوريا أو مصر مما يهدد بنقل العدوى سريعاً داخل بلادهم وحكمهم فرغم تراجع الثقل السياسي لمصر وسوريا في المنطقة إلا أن تأثيرهم المعنوي والفكري والثقافي مازال كبيراً على الجوار هذا التأثير المعنوي متأصل تاريخياً منذ القدم بسبب طبيعة مناخ المنطقة حيث كانت مصر وسوريا موطن الممالك والمدن وبالتالي الإشعاع الفكري والعلمي وحتى إسلامياً ورغم أن مكة والمدينة المنورة هما مركز وأصل مولد الدين الإسلامي إلا أن حواضر العراق وسوريا ومصر انتزعت المركز الديني الإسلامي من الجزيرة العربية بعد ثورة النفط ثم بعد انهيار الإتحاد السوفيتي أدرك الحكم السعودي وحكومات الخليج أن ارتباط شعوبهم المعنوي والقومي والديني مع المحيط لا فكاك منه وأن السيطرة على الحراك الشعبي العربي ضرورة ملحة لبقاء واستمرار سلطتهم، وبهذا المنحى توافقوا مع السياسة الغربية في المنطقة فتم زيادة دعم خيار الإسلام السياسي للوصول من خلاله للشارع العربي هذه الخيارات أنشأت علاقة معقدة بين النظام السياسي السعودي وبين التيار الإسلامي المتشدد نظام حكم يتبني تماماً

السياسة الغربية وشديد المرونة مع معطيات السوق وفكر إسلامى شديد الالتزام.

مع بدايات إشارات الرّبيع العربي أصيب الموقف الخليجي ببعض الإرتباك والتردد، من ناحية كان على أتم التوافق مع النظم العربية الحاكمة، ومن ناحية ثانية ف أدرك جدية حركة الشارع العربي في تونس ومصر وليبيا وسوريا وعلى ما يبدو أن التدخل الأمريكى لحسم هذا التردد بدفع النظام السعودي والقطري للتحرك السريع لامتصاص الغضب الشعبي والتحكم فى نتائج المستقبل لهذا الربيع بما لا يهدد الحكم الوراثي الشمولي في الخليج وفعلاً كانت الحكومة القطرية الأسرع والأكثر مرونة ثم تبعتها السعودية وبقية حكومات الخليج في محاولة السيطرة على نتائج الثورات العربية وتم دفع المال لاحتواء نتائجها في اتجاه إسلامى متشدد وبدعم ورضى أمريكي، فما زال الخطاب الديني أقرب عاطفياً لقلوب الشعب المتدين عموماً كما أن ماكينات التّعبئة الطائفية السنية الشعية تعمل منذ عدة عقود على ضفتي الخليج العربي بين الحكومات العربية والإيرانية فاستمرت هذه الماكينة العربية النفطية في عملها لنقل ساحة العداء الأيديولوجي من الصراع العربي الإسرائيلي نحو التّقاتل الشّيعي السّني وتمديد هذا التّأثير نحو الشّرق نحو خاصرة روسيا والصّين.

بسبب حساسية موقع سوريا شمال إسرائيل، التي تعد أولوية لحكام الغرب يجب على حكام الخليج التّعامل بحذر أكبر مع سوريا، فالموقف العربي وبعد تيقنه أن حليفهم الأسد لم يعد صالحاً للاستمرار، قرروا الانخراط في الصراع حول سوريا من خلال بيع الكلام والشّعارات للشعب السّوري، وفتح جبهة إعلامية ظاهرها مساندة الشّعب لكنها تمرر الصيغة المناسبة لهم وهي نقل الثّورة من السّلمية والوحدة الوطنية إلى صراع طائفي ومجموعات متقاتلة تبيح عندها وبسبب القدرات المالية لحكام هذه الدّول التّحكم فى نتائج الصراع ويمكن ملاحظة الانتهازية السّياسية من خلال الخمول الكامل لنفس هؤلاء الحكام من المأساة الفلسطينية أو مأساة شعب دارفور أو الصومال وحميّتهم الغريبة في ضخ السّلاح والمقاتلين لسوريا وسياسيا تمكن المال العربي بتنسيق مع حكام تركيا من التّحكم tnاستقطابات تركيب المعارضة التي تناسب سياساتهم، معارضة مفككة غارقة في الخلافات الدّاخلية والمفتقدة لأي خطط أو رؤى سياسية للقادم من الأيام، ويمثل ذلك المجلس الوطني السّوري وبعض قيادات الجيش الحر بالخارج والأخطر من ذلك محاولات التّحكم فى حركة السّلاح في سوريا، فبعض الكتائب التّابعة للجيش الحر تحظى بتمويل كامل من المال الخليجي بينما كتائب كثيرة أخرى محرومة تماماً من أي دعم ويعاني آلاف اللاجئين السّوريين الأمرين على حدود تركيا والأردن ولبنان ومساعدتهم هي

الأيسر والأقل تكلفة بكثير من السّلاح لكن لا يصلهم من هذا الكرم العربي والدولي أي شيء سوى مساعدات فردية تأتي طبيعياً من شعوب الخليج العربي المتضامنة مع الشّعب السّوري بدون أي غايات سوى التّضامن الإنساني أو القومي أو الدّيني ولو تركت الثورة السورية تسير بقوتها الذاتية دون تدخل دولي لتم حسم النتيجة منذ نهاية ٢٠١١ لصالح الشعب السوري لكن بسبب أهمية موقع سوريا الجيوسياسي في الصراع العالمي، فتدخل المعسكر الروسي الصيني فى مواجهة المعسكر الأمريكي الغربي مع حلفاء كل طرف من حكومات الإقليم أدى لطول مدة الأزمة السورية وزيادة عدد الضحايا بشكل مخيف فحسب الظاهر الدعم الروسي الصيني الإيراني للنظام بالمال والسلاح هو المساهم الأساسي في شراسة رد النظام القمعي على الثورة، لكن واقع عمل المعسكر الأمريكي الغربي مع حلفائه من حكام الخليج وتركيا يؤكد أنهم يريدون إيصال الشعب السوري لحالة من الضعف والانهاك تبيح لهم إعادة تشكيل سوريا حسب مصالحهم لتكون تابعاً للمال الخليجي لزجها بالمعركة الأكبر مع إيران تحت مسميات دينية وبالتالي فكل حكام الدول المؤثرة فى الأزمة السورية أصبحوا شركاء فى الجريمة الكبرى التي أصابت الشعب السورى.